اصحابه لينظر مايصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصفه الله تعالى لعلمه عاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع بما يقوله العليم بما ينويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما نزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا عليه الصلوة والسلام لا يصح ان ينزلوا عليه من وجهين احدهما انما يكون على شرير كاذب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغايبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلوات الله عليه على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى قد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك اثيم والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هولاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضمائر للشياطين اي يلقون السمع الى الملأ الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون ولما كان اعجاز القران من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما نزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القران لهما ومضادة حال الرسول لحال اربابها وقرا نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين لغة بعضهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المومنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على الطاعة ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلا ابو بكر لعمر حين عهد اليه وقرئ اي منفلت ينفلتون من الانفلات والنجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق وكذب بنوح وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة النمل مكية وهي ثلاث او اربع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك ايات القران وكتاب مبين الاشارة الى اي السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظر فيه وتاخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القران وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته

باعجازه وعطفه على القران كعطف احدى الصفتين ونكره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمومنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران اخران او خبرا لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكاة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكاة وهم بالاخرة يوقنون من تتمة الصلوة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهولاء الذين يومنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالاخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم زين اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس والاعمال الحسنة التي وجب ان يعملوها بترتب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القران لتوتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القران منها ما هي حكمة كالعقائد والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني انست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سأتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امراته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطا او اتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان يستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان في النداء معنى القول او بان بورك على انها مصدرية مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حولها مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركة لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب من عظمة ذلك او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد انه القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)